

# زادنا

## (الحلقة الاولى)

### أخي الداعية هل تعرف حقيقة نفسك؟

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ اشْتَغَلَ بِإِصْلَاحِهَا عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ.

مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اشْتَغَلَ بِهِ عَنْ هَوَى نَفْسِهِ.

أَنْفَعُ الْعَمَلِ أَنْ تَغِيبَ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِالْإِخْلَاصِ،  
وَعَنْ نَفْسِكَ بِشُهُودِ الْمِنَّةِ، فَلَا تَرَى فِيهِ نَفْسَكَ،  
وَلَا تَرَى الْخَلْقَ.

أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً مَنِ اشْتَغَلَ عَنِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ،  
بَلْ أَخْسَرُ مِنْهُ مَنِ اشْتَغَلَ عَنِ نَفْسِهِ بِالنَّاسِ.

طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ وَوَيْلٌ  
لِمَنْ نَسِيَ عَيْبَهُ وَتَفَرَّغَ لِعِيُوبِ النَّاسِ.

هَذَا مِنْ عِلَامَةِ الشَّقَاوَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ أَمَارَاتِ  
السَّعَادَةِ.

لَا يُسِيءُ الظَّنُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ  
أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ.

أَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا  
لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَتَيَقِّنَ حِينَئِذٍ أَنَّ الْحَسَنَاتِ مَنْ  
نَعِمَ فَيَشْكُرُهُ عَلَيْهَا، وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعَهَا  
عَنْكَ، وَأَنَّ السَّيِّئَاتِ مِنْ خِذْلَانِهِ وَعَقُوبَتِهِ، فَتَبْتَهِلَ  
إِلَيْهِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَلَا يَكِلَكَ فِي فِعْلِ  
الْحَسَنَاتِ وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ إِلَى نَفْسِكَ.

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ  
تَوْفِيقُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَكُلُّ شَرٍّ فَأَصْلُهُ خِذْلَانُهُ لِعَبْدِهِ.

وَأَجْمَعُوا أَنْ التَّوْفِيقَ أَنْ لَا يَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ،  
وَأَنَّ الْخِذْلَانَ هُوَ أَنْ يُخْلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ، فَإِذَا  
كَانَ كُلُّ خَيْرٍ فَاصِلُهُ التَّوْفِيقُ - وَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِ  
العَبْدِ -: فَمِفْتَاحُهُ الدُّعَاءُ وَالِافْتِقَارُ وَصِدْقُ اللِّجَاءِ  
وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ إِلَيْهِ، فَمَتَى أُعْطِيَ الْعَبْدَ هَذَا  
المِفْتَاحَ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، وَمَتَى أَصَلَّهُ عَنِ  
المِفْتَاحِ بَقِيَ بَابُ الخَيْرِ مُرْتَجًا دُونَهُ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: " إِنِّي لَا  
أَحْمِلُ هَمَّ الإِجَابَةِ، وَلَكِنْ هَمَّ الدُّعَاءِ، فَإِذَا أَلْهَمْتُ  
الدُّعَاءَ فَإِنَّ الإِجَابَةَ مَعَهُ "

مَاذَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ مَنْ نَاصِيَتُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَنَفْسُهُ  
بِيَدِهِ، وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مَنْ أَصَابِعُهُ يَقْلِبُهُ كَيْفَ  
يَشَاءُ، وَحَيَاتُهُ بِيَدِهِ، وَمَوْتُهُ بِيَدِهِ، وَسَعَادَتُهُ بِيَدِهِ،  
وَشَقَاوَتُهُ بِيَدِهِ، وَحَرَكَاتُهُ وَسَكِنَاتُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ  
بِأَيْدِيهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا بِأَيْدِيهِ، وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا  
بِمَشِيئَتِهِ؟!

إِنْ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَكَلَهُ إِلَى عَجْزٍ وَضِعْفٍ وَتَفْرِيطٍ  
وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ.

وَإِنْ وَكَلَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَكَلَهُ إِلَى مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرًّا  
وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا.

وَإِنْ تَخَلَّى عَنْهُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَجَعَلَهُ أَسِيرًا  
لَهُ.

فَهُوَ لَا غِنَى لَهُ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ بَلْ هُوَ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ  
عَلَى مَدَى الْأَنْفَاسِ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِ بَاطِنًا  
وَظَاهِرًا، فَاقْتَنَهُ تَامَةً إِلَيْهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مُتَخَلِّفٌ  
عَنْهُ مُعْرِضٌ عَنْهُ، يَتَبَغَّضُ إِلَيْهِ بِمَعْصِيَتِهِ، مَعَ شِدَّةِ  
الضَّرُورَةِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، قَدْ صَارَ لَذِكْرِهِ نَسِيًّا،  
وَاتَّخَذَهُ وَرَاءَهُ ظَهْرِيًّا، هَذَا وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ  
مَوْقِفُهُ!!

مَنْ اشْتَغَلَ بِاللَّهِ عَنِ نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤُونَةً  
نَفْسِهِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ  
مُؤُونَةَ النَّاسِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ عَنِ اللَّهِ وَكَلَّه  
اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِالنَّاسِ عَنِ اللَّهِ وَكَلَّه  
اللَّهُ إِلَيْهِمْ.

(من كتاب ذم النفس والهوى للشيخ/عبد الهادي  
حسن وهبي)

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ اشْتَغَلَ بِإِصْلَاحِهَا عَنِ عِيُوبِ  
النَّاسِ.

مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اشْتَغَلَ بِهِ عَنِ هَوَى نَفْسِهِ.

أَنْفَعُ الْعَمَلِ أَنْ تَغِيبَ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِالْإِخْلَاصِ،  
وَعَنِ نَفْسِكَ بِشُحُودِ الْمِنَّةِ، فَلَا تَرَى فِيهِ نَفْسَكَ،  
وَلَا تَرَى الْخَلْقَ.

أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً مَنِ اشْتَغَلَ عَنِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ،  
بَلْ أَخْسَرُ مِنْهُ مَنِ اشْتَغَلَ عَنِ نَفْسِهِ بِالنَّاسِ.

طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عِيُوبِ النَّاسِ وَوَيْلٌ  
لِمَنْ نَسِيَ عَيْبَهُ وَتَفَرَّغَ لِعِيُوبِ النَّاسِ.

هَذَا مِنْ عِلَامَةِ الشَّقَاوَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ أَمَارَاتِ  
السَّعَادَةِ.

لَا يُسِيءُ الظَّنُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ  
أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ.

أَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا  
لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَتَيَقِّنْ حِينَئِذٍ أَنَّ الْحَسَنَاتِ مَنْ  
نِعْمِهِ فَيَشْكُرُهُ عَلَيْهَا، وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعَهَا  
عَنْكَ، وَأَنَّ السَّيِّئَاتِ مِنْ خِذْلَانِهِ وَعَقُوبَتِهِ، فَتَبْتَهِلَ  
إِلَيْهِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَلَا يَكِلَكَ فِي فِعْلِ  
الْحَسَنَاتِ وَتَتْرُكِ السَّيِّئَاتِ إِلَى نَفْسِكَ.

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَيَّ أَنْ كُلَّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ  
تَوْفِيقُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَكُلُّ شَرٍّ فَأَصْلُهُ خِذْلَانُهُ لِعَبْدِهِ.

وَأَجْمَعُوا أَنَّ التَّوْفِيقَ أَنْ لَا يَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ،  
وَأَنَّ الْخِذْلَانَ هُوَ أَنْ يُخْلِيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ، فَإِذَا  
كَانَ كُلُّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ التَّوْفِيقُ - وَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِ  
الْعَبْدِ -: فَمِفْتَاحُ الدَّعَاءِ وَالِافْتِقَارِ وَصَدَقُ اللِّجَاءِ  
وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ إِلَيْهِ، فَمَتَى أُعْطِيَ الْعَبْدَ هَذَا  
الْمِفْتَاحَ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، وَمَتَى أَصْلَهُ عَنِ  
الْمِفْتَاحِ بَقِيَ بَابُ الْخَيْرِ مُرْتَجاً دُونَهُ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: " إِنِّي لَا  
أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ، وَلَكِنْ هَمُّ الدَّعَاءِ، فَإِذَا أَلْهَمْتُ  
الدَّعَاءَ فَإِنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ "

مَاذَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ مَنْ نَاصَبَتْهُ بِيَدِ اللَّهِ وَنَفْسُهُ  
بِيَدِهِ، وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مَنْ أَصَابَعَهُ يَقْلِبُهُ كَيْفَ  
يَشَاءُ، وَحَيَاتُهُ بِيَدِهِ، وَمَوْتُهُ بِيَدِهِ، وَسَعَادَتُهُ بِيَدِهِ،  
وَشَقَاوَتُهُ بِيَدِهِ، وَحَرَكَاتُهُ وَسَكِنَاتُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ  
بِأَيْدِيهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا بِأَيْدِيهِ، وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا  
بِمَشِيئَتِهِ؟!

إِنْ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَكَلَهُ إِلَى عَجْزٍ وَضِعَةٍ وَتَفْرِيطٍ  
وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ.

وَإِنْ وَكَلَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَكَلَهُ إِلَى مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرًّا  
وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا.

وَإِنْ تَخَلَّى عَنْهُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَجَعَلَهُ أَسِيرًا  
لَهُ.

فَهُوَ لَا غِنَى لَهُ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ بَلْ هُوَ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ  
عَلَى مَدَى الْأَنْفَاسِ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِ بَاطِنًا

وظاهراً، فاقتنه تامّةً إليه، ومَعَ ذَلِكَ فَهُوَ متخلفٌ  
عَنهُ مُعْرِضٌ عَنهُ، يتبعُ إِلَيْهِ بِمعصيته، مَعَ شدّةِ  
الضرورةِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجِهٍ، فَدُ صَارَ لِذِكْرِهِ نَسِيّاً،  
وَاتَّخَذَهُ وِرَاءَهُ ظَهْرِيّاً، هَذَا وَإِلَيْهِ مَرَجُّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ  
مَوْقِفُهُ!!

مَنْ اشْتَغَلَ بِاللَّهِ عَنِ نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْونَةً  
نَفْسِهِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ  
مَوْونَةَ النَّاسِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ عَنِ اللَّهِ وَكَلَهُ  
اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِالنَّاسِ عَنِ اللَّهِ وَكَلَهُ  
اللَّهُ إِلَيْهِمْ.

من كتاب ذم النفس والهوى للشيخ/عبد الهادي  
(حسن وهبي)